وعدا مصدر مؤكد واخبار بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
في التوراة والانجيل كما اثبته في القران ثم قال ومن اوفى بعهده من الله
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم
مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى
منه وابلغ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
ناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين التائبون رفع
ون يعني المؤمنين المذكورين وتدل عليه قراءة عبد الله والحسن رضي الله
والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين ويجوز
مبتدا وخبره محذوف اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز ان يكون
ون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون
الحسن هم الذين تابوا من الشرك فتبروا من النفاق والعابدون الذين
اخلصوا له في العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا
الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون في
في مظانه . ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قيل قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس علي
يدي فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر
نزلت وقيل افتتح مكة سال اي ابويه احدث به عهدا فقيل امك امنة
ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي
الاستغفار فلم ياذن لي ونزلت وهذا اصح لان موت ابي طالب
هذا اخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا
وذوي قرابتنا وقد استغفر وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان للنبي
نار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا
استغفار ابراهيم لابيه قرا طلحة وما استغفر ابراهيم لابيه وعنه
هم على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها
لا استغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها
كيف خفي على ابراهيم ان الاستغفار للكافرين غير جائز حتى
يجوز ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له
الاستغفار للكافرين انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله
الى قوله عليه السلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه وعن الحسن قيل
عليه وسلم ان فلانا يستغفر لابائه المشركين فقال ونحن نستغفر
عن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت
استغفر ابراهيم فان قلت ما معنى قوله فلما تبين له انه
قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت
عنه قطع استغفاره فهي كقوله ما بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
حليم اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التاوه ومعناه
رقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله له
ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
انه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور
الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا

علي

عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل
عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر
من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الاية شديدة ما ينبغي
ان يغفل عنها وهي ان المهدي اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد
بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة
فغير موقوف على التوقيف لقد تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة
والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله
وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء عليهم السلام كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة
الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في الزمان
المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم . غداة طفت علماء بكر بن وائل .
. عشية قارعنا جذام وحميرا . اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى . والعسرة حالهم في غزوة تبوك
كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر
المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما
مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها
وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه
وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي
قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة
وامثاله ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم تكرير للتوكيد ويجوز ان يكون الضمير للفريق
تاب عليهم لكيدودتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
ابن امية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم
وقرئ خلفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرا جعفر
الصادق خالفوا وقرا الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا
مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط
الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من سخط الله الا اليه الا الى استغفاره
ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم
ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على
من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ان الله هو التواب الرحيم روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان
لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار
ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لاخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطاني ولا
خلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله فركب ولحق به
ولم يكن لاخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لاكابدن
الشدائد حتى الحق برسول الله فتابط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب
من ذنوبه ولا يصر عليها وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان بعيره ابطا به فحمل متاعه
على ظهره واتبع اثر رسول الله ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى سواده
كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث
وحده وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل